فــؤاد ذكــري

إعداد

حـــــازم عفيفي

مؤسسة دار الفرسان

للنشر والتوزيـع

51 ش إبراهيم خليل – المطرية

اسم الكتاب : فـــؤاد ذكــــري

(أبطال حرب أكتوبر)

المؤلـــف : حـازم عـفـيـفـي

الناشـــر : مؤسسة دار الفرسان

تصميم الغلاف: فرى برنت-

رقم الإيداع : 11275/ 2016

طبعة ثانية : 2016

فهرسة أثناء النشر

حــازم عـفـيـفـي

فـــؤاد ذكـــري / حــازم عـفـيـفـي ٠– ط1 ٠– القاهرة :

مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ، 2016 م .

80ص ؛ 24 سم ٠– (أبطال حرب أكتوبر)

تدمك : 977-6169-62-7

1 – الرجال – تراجم

أ. العنوان 923

آية قرآنية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن

يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾

﴿الأحزاب: **23**﴾

…………………… صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

مقدمة

إن ماضي الأمم والمجتمعات لا يحسب بسنوات بقائها أو أعمار شعوبها ، وإنما يحسب من رصيد حضارتها ، وميراثها من أفذاذ الرجال الذين يصنعون بأعمالهم الجليلة ماضيها ، ويرفعون مشاعل نهضتها فتضئ الطريق لحاضرها ومستقبلها ، فمن ليس له ماضي لن يكون له حاضر أو مستقبل .. فتاريخ أبطالنا الذين صنعوا للأمة أمجادها أحق أن يدرس ، وأجدر أن يعرف فنستلهم ما فيه من عبر ، ونتبين ما فيه من أحداث .. فمن حقِ هؤلاء الأبطال العظماء علينا أن نذكر جليل أعمالهم ونتلمس بديع مواهبهم وفضائل أعمالهم .. وحقِ وطننا علينا أن نقتبس من ضيائهم ونستلهم عِبَرَ تاريخهم .. لاسيما في هذا العصر الذي يمور بأمواج متلاطمة من الأحداث متسارعة الإيقاع ، فالعالم من حولنا يسير خطوات واسعة وإن لم نلاحقه ونتابع خطوه وطأتنا أقدامه .. فسيرة العظماء للأمم بمثابة القلب النابض ، فإن نُسِيَتْ أعمالهم وطُمِسَتْ سيرتهم صار تاريخها كالقليب الناضب[1] ..

واليوم نحن في حاجة ما سة كي نكشف اللثام عن ذكرى مجدٍ تليد أُلقيتْ أستارَ من النسيان على عظماء الأمة الذين صنعوا حضارتها ، فتاه خطاهم وانطمستْ سيرتهم ففقدنا قدوتهم .. في وقتٍ تحترم كل الأمم تاريخها وترفع قدر رجالها ، فكيف بنا ونحن بلد الحضارة وأرباب المجد وعناصر الرفعة ؟!

---

(1) القليب : البئر الجاف .

ونحن هنا في معرض حديثنا عن أبطال أكتوبر ، تلك الحرب المجيدة التي لو اختصرنا تاريخنا في أحداثها لما أعجزنا حصره ولما أغفلناه ، ولا أبالغ إن قلتَ أنه عمل يعدل في عظمته قيمة الزمان .. فحرب أكتوبر نقطةٌ مضيئةٌ في ذاكرة مصر والأمة العربية .. وستظل محفورة بحروفٍ من نورٍ في ذاكرة التاريخ فهي بستانَ زاهر ، وروضٌ ناضر ، وسماء رحيبة تتلألأ بالشموس المضيئة ، والأقمار المنيرة ، والنجوم الزاهرة .. ولا عجب فإنه الجندي المصري خيرأجناد الأرض كما أخبر الرسول الكريم ، ومثار إعجاب قادة العالم الذين تزدحم كتب التاريخ بأعمالهم .. يقفون مشدوهين أمام بطولاتهم ..

فهذا "نابليون بونابرت" يقول : " لو كان عندي نصف جيش مصر لغزوت العالم " ، وقال البارون "بول كونت" بعد أن أذهلته معارك الجيش المصري في سوريا عام 1832م : " المصريون هم خير ما رأيتُ من الجنود " .. ثم جاءت حرب أكتوبر 73 لتصل به إلى ذروة المجد والارتقاء ، وتشهد على بطولات أبناء مصر الكرام ، فقالت "التايمز" : " لقد برهن المصريون على مقدرة جنودهم على القتال ، وقدرة ضباطهم على القيادة ، واستخدام أحدث أنواع السلاح .. " ..

إنهم أبطال مصر خير شاهدٍ على عظمتها ، والمثل الحيُّ على رقي حضارتها ، والنبراس الذي يضئ لنا حاضرنا ومستقبلنا ..

المؤلف

بطلٌ عظيم لا ينساه الزمان :

بطلَ عظيم ، وقائدٌ عسكريٌّ فذٌّ .. إنه أمير البحار في تاريخ البحرية المعاصرة ؛ فهو أول قائد مصري لسلاح البحرية يقود أسطولها البحري في حربٍ حقيقية ويحقق نصراَ تاريخيا لم يتحقق منذ عصر إبراهيم باشا الذي عُرِف بأمير البحرية .. إنه القائد المصري الذي خطط للضربة البحرية التي تحدث عنها العالم كله وكان لها دورا كبيرا في تحقيق نصر أكتوبر المجيد .. إنه صاحب الإنجاز العالمي الذي خلّدته البحرية المصرية واتخذته عيداً لها وهو إغراق المدرة الإسرائيلية "إيلات " الذي أذهل العالم ، وغيَّر خطط وتكتيكات المعارك البحرية على المستويين المحلي والدولي ..

إنه البطل المصري الذي أحب وطنه ، وأخلص له حتى النخاع .. لم يطلب أجرا أو منصبا ؛ فهو القائد العسكري الوحيد في تاريخ الجيوش على مستوى العالم الذي ترك قيادة قواته في زهوة مجده ، واعتزل العمل العسكري بعد أن أدَّى واجبه تجاه وطنه على أكمل وجه ، ولم يطمع في منصب أو موقع مكتفيا بما قدَّم لبلاده ..



فريق أول بحري / فؤاد محمد ذكري

إنه أحد خمسة من كبار القادة المصريين لحرب أكتوبر 73 الذين صدر في شأنهم قانونٌ من مجلس الشعب بأن يستمروا في خدمة القوات المسلحة مدى الحياة فأبى البقاء في منصبه رغم الضغوط عليه ..

إنني لا أبالغ إن قلتَ في وصفه أنه من أعظم قادة البحرية على مستوى العالم أجمع .. وأحد الرواد الكبار في مجال القوات البحرية العالمية الذين تُدَّرس إنجازاته العسكرية في الأكايميات العسكرية العالمية إلى الآن ..

إنه الفريق أول بحري / فؤاد محمد ذكري قائد سلاح البحرية المصرية في معارك الاستنزاف وأكتوبر ..

تولّى قيادة القوات البحرية المصرية في أعقاب هزيمة يونيو **1967**م فأعاد بناء القوات البحرية وخطط لأروع إنجازاتها التي تحققت في معارك الاستنزاف فقصمت الأسطول البحري الإسرائيلي وحطّمت كبرياء البحرية الإسرائيلية ، ثم قاد حرب أكتوبر **1973**م فسار النصر في ركابه ..

المولد والنشأة :

وفؤاد محمد ذكري من أبناء العريش ، ولد في 17 نوفمبر عام 1923م ، وشهدت المراحل الأولى من حياته نبوغًا وتفوقًا كبيرا شهد به أساتذته وزملاؤه .. والتحق بالكلية البحرية ليحقق أملاً طالما تمناه ، وتخرَّج فيها في 2 فبراير عام 1946م برتبة ملازم بحري ، ليبدأ عمله في خدمة وطنه الذي ملك عليه فؤاده وجميع خلجات نفسه ..

وبدأ عمله في وحدات البحرية العائمة بالفرقاطات البحرية وكاسحات الألغام ، وشهدت أعماله بكفاءته وإخلاصه التام وتفانيه في العمل ، وتدرَّج في المناصب حتى تولى قيادة قاعدة الإسكندرية البحرية ، ثم تولّى قيادة المدمرة المصرية "القاهرة" ثم المدمرة المصرية "الظافرة" ، إلى أن تولّى قيادة لواء المدمرات في سلاح البحرية المصرية فيما بين عامي 1959م وحتى 1963م ، ثم تولّى رئاسة شعبة العمليات الحربية بالقوات البحرية المصرية .

ثم تولّى منصب قائد القوات البحرية المصرية بعد هزيمة يونيو 1967م ، ليقوم مع مجموعة من الرجال الأبطال برسم صورة جديدة لوجه مصر ويمسحون عنها ذل الهزيمة .

سلاح البحرية قديماً وحديثاً :

وقبل أن نستطرد في جهود القائد الفذ فؤاد محمد ذكري في حروب الاستنزاف وأكتوبر 73 نلقى الضوء على سلاح البحرية .. دوره وتكونيه وأهم ما يمِّيز رجاله من عناصر البطولة والشجاعة .. فسلاح البحرية هو السلاح المنوط به الدفاع عن شواطئ وسواحل البلاد ، وحماية الطرق البحرية ، ومهاجمة سفن العدو وشواطئه .

وتشمل القوات البحرية ضمن تسليحها : المدمرات ، والبوارج ،



والقوارب ، والغواصات ، وحاملات الطائرات وتعرف التشكيلات البحرية المكونة من هذه القطع البحرية معا وبصورة متكاملة باسم الأسطول ، ويمكن أن تتشكل القوات البحرية من عدة أساطيل ..

وتاريخ الجيوش العربية والاسرائيلية التي غزت البحار وقاتلت فيه قتال رائع مشرف منذ قرون طويلة ..

فقد عرف المقاتل العربي المسلم قتال البحر وحرص عليه إيمانًا منه بحسن أجره وتمام فضله ، وتصديقًا بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم :



إحدى تشكيلات القوات البحرية التي تُعرف بالأسطول

" للمائدَ أجر شهيد ، وللغريق أجر شهيدين " . [1] وقوله صلى الله عليه وسلم : " المائدَ في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد ، والغريق له أجر شهيدين " [2] .

وفي معنى الحديثين قال بعض أهل العلم : إن أفضل القتال هو قتال البحر لأنه أعظم خطرا لذا فهو أكثر أجرا . [3] سواء لمن مات مقاتلاً في البحر أو مائدَا فيه ، والمائد هو الذي يموت بسبب دوار البحر . [4]

وكان أول جيش يقاتل في البحر هو جيش عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد بادر إليه المسلمون تطوّعا بعد أن سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا . أي وجبت له الجنة " . [5] .

وكانت تلك هي غزوة قبرص التي وقعت أحداثها في سنة (647م / 27 هـ)
والتي قادها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بنفسه في البحر وحشد لها جيشًا عظيما ، ثم دارت في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه

---

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير ، ورواه أبوداود في سننه والحميدي وابن معين ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم (5187) .

(2) رواه أبو داود في سننه ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم (6642) .

(3) فقه السنة للسيد سابق (3 / 139) .

(4) فرسان النهار من الصحابة الأخيار . د . سيد حسين العفاني .

(5) رواه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه .







سفن حربية إسلامية قديمة

كذلك معركة "ذات الصواري" البحرية تحت قيادة عبدالله بن أبي سرح رضي الله عنه ، وفي كلتا المعركتين حقق المسلمون نصرا ساحقًا على أسطول الروم الذي كان يسيطر على البحر المتوسط وله السيادة عليه حتى عرف يومئذٍ ببحر الروم .

وبذلك دانت السيادة على البحر المتوسط لأسطول الجيش الإسلامي العربي الذي انطلق ليفتتح جزره المتناثرة ويمتد به المسير لينطلق إلى سواحل الأندلس (إسبانيا) فينطلق إليها فاتحا ، وفي عهد صلاح الدين الأيوبي ـ رحمه الله ـ حقق الأسطول الإسلامي المصري في البحر الأحمر انتصارات ساحقة على الجيوش الصليبية تحت قيادة القائد الفذ حسام الدين لؤلؤ الذي استحق بجدارة لقب أمير البحار حيث هاجم سفن "أرناط" الصليبي الحاقد الذي كان متوجها في ثلاثمائة من جنده عبر البحر الأحمر إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم عازما على نبش قبره الشريف ثم التوجُّه إلى مكة المكرمة لهدم الكعبة المشرفة .

واستطاع القائد العربي الفذ حسام الدين لؤلؤ في ثلاثين من رجاله أن يحطـم سفنهم ويأسر 170 منهم بينما فرَّ "أرناط" هاربا وكان ذلك في عام (1183م / 578هـ) ، واستطاع هذا البطل في حملة أخرى بالبحر المتوسط في خمسين قطعة بحرية أن يدمِّر الأسطول الصليبي بكامله في عام (1189م / 588هـ) .

وانطلقت الأساطيل العربية الإسلامية تجوب البحار على مدار حقبة طويلة منذ الخلافة الأموية وحتى الخلافة العثمانية وتحقق السيادة والهيمنة في معاركها في البحر كما حققتها على البر ..

وكان آخر عهود الغلبة العربية الإسلامية في البحر وإحراز النصر في معاركه ما تحقق للأسطول البحري في عهد إبراهيم باشا الذي عُرف بأمير البحرية ..

قيادته للبحرية المصرية :

وفي أعقاب هزيمة يونيو 1967م وقع عليه اختيار قيادة القوات المسلحة ليتولى منصب قائد القوات البحرية المصرية وهو منصب خطير في تلك الفترة بالغة الحرج في تاريخ مصر .

لقد كانت مصر في أمس الحاجة إلى جهود أبنائها المخلصين الذين بجهودهم الرائعة وتفانيهم في العمل أعادوا بناء قواتنا المسلحة من جديد بعد فترة مظلمة حالكة الظلام من الهزيمة التي أسلمت شعب مصر لليأس وفقدان الثقة في قدرة جيشها مصدر قوتها ..

لكن أبطالنا من القادة العظماء أمثال البطل فؤاد ذكري لم يسمحوا بتسرب اليأس إلى نفوسهم وعملوا بكل طاقتهم في أصعب الظروف وأقل الإمكانيات المتاحة لينجزوا في سنوات قليلة ما تنجزه الدول المتقدمة في عقودٍ طويلة ..

تدمير المدمرة الإسرائيلية "إيلات" :

ونعود إلى ما صار إليه الجيش المصري بعد نكبة يونيو 1967م وقد فقد كثيرا من قوته وانهارت معنويات جنده وكان أبطالنا من قادة الجيش أمثال اللواء / فؤاد محمد ذكري هم الأمل في تجاوز تلك المرحلة حالة الظلمة ، ونظرا لكفاءته الفريدة في البحرية المصرية عين قائداَ لقوات البحرية المصرية ليعيد بنائها ويشهد معارك الاستنزاف التي بدأت بمرحلة الصمود التي بدأت مباشرة بعد هزيمة يونيو 1967م مباشرة واستمرت حتى أغسطس 1968م وشهدت هذه المرحلة عملاً عظيما وضع البحرية المصرية في مصاف القوى البحرية المرهوبة بين دول العالم ، ألا وهو تدمير المدمرة الإسرائيلية "إيلات" .

والمدمرة "إيلات" هي مدمرة بريطانية صنعت في عام 1942م ، وبدأت إبحارها عام 1944م ، واشتركت في الحرب العالمية الثانية ضمن الأسطول البريطاني ، وفي عام 1955م وافقت الحكومة البريطانية على بيعها هي والمدمرة "يافا" وكان ثمن المدمرة الواحدة منهما 35 ألف جنيه إسترليني ، وتم تجديدها في الترسانة البريطانية .

وفي 20 يونيو1956 م أُدخلت الخدمة في سلاح البحرية الإسرائيلية لتشارك في حرب العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م ، ثم في حرب يونيو 1967م وكانت مهمتها حراسة شواطئ شمال سيناء في الممر الممتد بين ميناء "أشدود" ومرورا بالعريش وانتهاء ببورسعيد ، ومنع أي قطع بحرية مصرية من التسلل إلى المناطق التي احتلتها إسرائيل .

وفي 5 يونيو 1967م أرادت إسرائيل أن تظهر سيادتها على البحر فقامت بدفعها لاختراق المياه الإقليمية المصرية في زهو وغرور ..

ولم يكن الأمر ليمر هكذا وفي عروق رجالنا يسري دم الأحرار ، وفي الساعة 11 صباحا في يوم 5 يونيو عام 1967م خرج زورقان مصريان من زوارق الطوربيد المصرية في مهمة استطلاعية أمام شواطئ بورسعيد يقودهما النقيب بحري / ممدوح شمس ، والنقيب بحري / عوني عازر ، وكانت الأوامر تنص على التزامها بمهمة الاستطلاع وعدم الاشتباك مع قوات العدو ، لكن المدمرة الإسرائيلية اكتشفت وجودهما فأطلقت عليها النار فدمرت زورق الأول بمن فيه وهاجمت



المدمرة الإسرائيلية إيلات أثناء قصفها

الآخر وقُتـل أحد أفراده ، فصمم النقيب بحري / عوني عازر الثأر لأخيـه بعد أن تعطلت راداراته وأجهزة الضرب ونفذت ذخيرته فوجَّه الزورق زورقه في اتجاه المدمرة الإسرائيلية ففجر زورقه فيها ومات ومات من معه في هذا الانفجار الشديد في مشهدٍ بطولي مؤثر زاد من حماس ومعنويات رجال البحرية ، وأصيبت المدمرة "إيلات" وسحبت إلى ميناء أشدود حيث أُجريت بها الاصلاحات اللازمة ..

وعقب هذه الحادثة أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية أمرها بإعطاء الحق في التعامل مع أي قطعة بحرية معادية دون الرجوع إلى القيادة العامة للقوات المسلحة ثقةً في قائد البحرية ورجاله وضماناً لسرعة التعامل معها .



أ حد زوارق الصواريخ المصرية الذى دمر ايلات

وبعد إصلاح المدمرة الإسرائيلية "إيلات" عادت إلى سابق عهدها تستعرض بغرور وصلف أمام شواطئ بورسعيد بالقرب من المياه الإقليمية تحت أبصار رجال البحرية المصرية المتربصين بها والذين لم ينسوا ثأرهم بعد ..

وفي يوم 21 أكتوبر 1967م قامت أجهزة الاستطلاع المصرية البحرية برصدها وعلى الفور انطلق لنش صواريخ مصري من طراز (كومر) روسي الصنع كان مجهزاً بصاروخين (سطح . سطح) من طراز "ستيكس" يزن رأسه طناً ..

ويروي النقيب بحري / أحمد شاكر عبد الواحد الذي أطلق الصاروخين على المدمرة "إيلات" أنه بعد رصد الهدف أصدر أوامر باتخاذ تشكيل الهجوم قائلاً : " يبدو أن العدو كان قد تنبه لوجودنا وبدأ في توجيه المدفعية نحونا ..

فأصدرتُ أوامري بإطلاق الصاروخ رقم واحد فأصاب المدمرة في وسطها وبعد دقيقتين أصدرتَ الأمر بإطلاق الصاروخ الثاني ليصيب الهدف إصابة مباشرة ويحولِه إلى كتلة من النيران المشتعلة وبدأت المدمرة تغوص بسرعة كبيرة ..

ثم أبلغني الرادار بإصابة الهدف وتدميره واختفاؤه من على شاشات الرادار الرئيسة وبقية الأجهزة .

وكان مقرراَ أن يشترك زورقٌ آخر في مهاجمة المدمرة الإسرائيلية كان يقودها نقيب بحري / لطفي جاد الله ، وقد ألغى قائد التشكيل نقيب بحري / أحمد شاكر مهمة القارب الثاني ظناً منه أن المدمرة الإسرائيلية قد غرقت وأصدر الأمر إليه بالعودة ، لكن المدمرة لم تغرق في الحال واستمرت طافية على سطح الماء رابضة في موقعها ساعتين ، فأصدر قائد قاعدة بورسعيد بتعليمات من قائد القوات البحرية أوامره للنقيب بحري لطفي جاد الله بالعودة لضرب المدمرة ، وبالفعل عاد ليستكمل مهمة إغراقها ..

وقد أشار المتحدّث العسكري المصري اللواء / مصطفى كامل إلى أن إطلاق الصاروخين على المدمرة كان في تمام الساعة 1725 (الخامسة وخمس وعشرون دقيقة مساء) وبعد ساعتين من ضربها وجهت إليها ضربتان مباشرتان في تمام الساعة 1919 (الساعة السابعة وتسع عشرة دقيقة) فغرقت تماما ،

وذكر المتحدّث الرسمي أنها أُصيبت على بعد 11 ميلاً بحريا من الشواطئ المصرية وأنها أُصيبت داخل مياهنا الإقليمية وأنها ضُربت من البحر وليس من البحر .

وذكر "موشى ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي حينئذٍ أنها غرقت على مسافة 13.5 ميلاً بحريا خارج المياه الإقليمية المصرية ، وأن المدمرة أُغرقت بصاروخين الأول أوقف المحرك ، والثاني أصابها فأغرقها ، وأن الخسائر في صفوف الجيش الإسرائيلي بلغت 47 فردًا ما بين قتيل وجريح ، وقال أن هذه هي المرة الأولى التي تُستخدم فيها صواريخ (بحر . بحر) في معركة بحرية ..



وأضاف وزير الدفاع الإسرائيلي قائلاً : " إنها كارثة ليس فقط على البحرية الإسرائيلية بل على الشعب الإسرائيلي كله " .

وتعد هذه المعركة أول معركة بحرية من نوعها يشهدها العالم ، حيث قلبت موازين الحروب البحرية والعقيدة القتالية للبحريات العالمية ، فقد كانت المرة الأولى في التاريخ العسكري التي يتم فيها تدمير مدمرة حربية كبيرة بلنش صواريخ صغير ..

ويُرجِع الخبراء العسكريين أهمية هذه المعركة البحرية إلى ما يلي :

1 . اعتبر الخبراء العالميون إغراق هذه المدمرة العملاقة بصواريخ الزوارق المصرية أول حدث من نوعه في تاريخ البحرية العالمية .

2 . توسل قادة الجيش الإسرائيلي إلى الصليب الأحمر من أجل التوسط لدى القوات المصرية لتسمح لهم بالبحث عن جثث البحارة الغرقى من ضباط وجنود ومهندسين ، مما يعكس سيطرة البحرية المصرية على مياهها الإقليمية .

3 . طاقم المدمرة الإسرائيلية التي إغرقتها الزوارق المصرية كان لا يقل عدد أفرادها عن 350 ضابطًا وبحارا ، وكانت المدمرة مزودة بثلاث مدافع عيار 4.5 بوصة ، وستة مدافع مضادة للطائرات عيار 40 مم ، و8 طوربيدات عيار 21 بوصة ، وأربع قذائف عملاقة .

وصدر قرارا جمهوريا بمنح جميع الضباط والجنود الذين شاركوا في تدمير المدمرة الإسرائيلية الأوسمة والأنواط تقديرا لما قاموا به من عمل بطولي ، واتُخذ هذا اليوم الحادي والعشرين من شهر أكتوبر عيدًا رسميا للقوات البحرية المصرية ..

وكان لهذه العملية صدى ضخمٌ على المستوى العالمي فقد كانت دافعًا للفكر الاستراتيجي البحري العالمي وترساناته للتوسع في إنتاج القطع البحرية الصغيرة بدلاً من صنع القطع البحرية الكبيرة .

بطولات البحرية المصرية :

ومن بطولات البحرية المصرية في تلك الفترة ما قامت به قواتنا البحرية في نوفمبر عام 1967م ، حيث رصدت قاعدة الإسكندرية البحرية الغواصة الإسرائيلية "داكار" عندما اقتربت



من ميناء الإسكندرية في رحلة عودتها من بريطانيا إلى إسرائيل ، فهاجمتها بفرقاطة مصرية بصورة مفاجئة مما اضطرها إلى الغوص السريع لتفادي ذلك الهجوم فارتطمت بالقاع وغرقت بكامل طاقمها ، مما أثر بشكل كبير على الروح المعنوية للبحرية الإسرائيلية التي خسرت هذا السلاح الحيوي المتقدم في الرحلة الأولى لها بعد أن تسلّمتها إسرائيل من بريطانيا ..

البحرية المصرية .. وحروب الاستنزاف :

وقررت القيادة الإسرائيلية الانتقام من عمليات الاستنزاف المصرية ، فانتهجت استراتيجية الردع الجسيم حيث استخدمت قواتها الجوية كأداة لردع وتأديب القوات المصرية وإجبارها على إيقاف استراتيجية الاستنزاف المصري لقواتها ، ولتحطيم معنويات الشعب المصري وإضعاف وحدته والعمل على انهياره من الداخل ، وكان لوصول شحنات طائرات "سكاي . هوك" و"الفانتوم" الأمريكيتين دورهما في تقوية سلاح الجو الإسرائيلي ، وكانت القيادة الإسرائيلية تهدف من وراء غاراتها الجوية على الجبهة المصرية وفي العمق المصري ما يلي :

1 . تدمير نظام الدفاع الجوي المصري والقوات الجوية المصرية حتى تتحقق لها السيادة الجوية الكاملة .

2 . إسكات النشاط العسكري المصري المؤثر في منطقة القناة ، وإحباط حرب الاستنزاف التي بدأتها القوات المصرية .

3 . عرقلة بناء القوات المسلحة المصرية ، وذلك لقتل فكرة إمكانية شن حرب هجومية لتحرير الأرض .

4 . نقل الإحساس بوطأة الحرب ولإحباط النفسي إلى الشعب المصري بأن يرى طائرات العدو الإسرائيلي في غارات مستمرة على كل مواقع العمق المصري .

وقد بدأت إسرائيل تنفيذ هذه الخطة على ثلاث مراحل هي :

المرحلة الأولى :

يتم فيها شن غارات جوية مستمرة ضد القوات المصرية المتمركزة على طول جبهة القناة ، مع التركيز على ضرب عناصر الدفاع الجوي والقوات الجوية وعناصر المدفعية المصرية لتضمن لذراعها الطويلة استمرار نشاطها وسيادتها الجوية على الجبهة .

المرحلة الثانية :

يزيد فيها نشاط القوات الجوية الإسرائيلية ليشمل سواحل خليج السويس استمرارا في استراتيجية تصفية الأسلحة المصرية المجابهة لها واحداثًا لخسائر أكبر في موارد مصر المعدنية والبترولية بضرب هذه المناطق الحيوية .

المرحلة الثالثة :

وفيها تقوم القوات الجوية الإسرائيلية بتنفيذ غارات لها في العمق المصري مع استمرار الغارات على الجبهة أيضًا .



جرائم إسرائيلية بشعة !!

وارتكب الجيش الإسرائيلي وقيادته مذابح بشعة في العمق المصري حيث كانت قواتها الجوية تستهدف المدنيين مما كان له تأثير سئ على الموقف السياسي العالمي حيث استنكرت معظم دول العالم هذه الأعمال الإجرامية ووصفتها بالأعمال الوحشية ، ومن أبشع الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل في تلك الفترة :

مذبحة مصنع أبي زعبل :

أقدمت إسرائيل في مساء يوم 11 فبراير 1970م على ارتكاب جريمة بشعة حيث أغارت طائراتها الحربية على مصنع تملكه الشركة الأهلية للصناعات المعدنية بأبي زعبل حيث كان المصنع يعمل بطاقة 1300 عامل ، وقد أسفرت الغارة الجوية الإسرائيلية على استشهاد 70 عاملاً ، وإصابة 69 عاملاً ، علاوة على حرق المصنع وجميع محتوياته بالكامل .

مذبحة مدرسة بحر البقر الابتدائية :

ارتكب العدو الإسرائيلي عملية إرهابية إجرامية ليس لها مثيل في تاريخ الاعتداءات الوحشية والمذابح البشعة ، حيث قصفت طائرات العدو الإسرائيلي في تمام الساعة التاسعة والثلث صباحا يوم الأربعاء في يوم الثامن من أبريل عام **1970**م ، مدرسة بحر البقر الابتدائية المشتركة بقرية بحر البقر التي تقع بمركز الحسينية بمحافظة الشرقية ، وكان قوام هذه المدرسة **150** طفلاً ، وأطلقت طائرات الفانتوم المغيرة على المدرسة خمس قنابل وصاروخين مما أسفر عن استشهاد **30** طفلاً ، وإصابة **50** طفلاً آخر . كما قام العدو الإسرائيلي الغادر علاوة على هاتين المجزرتين بقصف مواقع بالتل الكبير ، وأنشاص ، ودهشور ، ووادي حوف ، وحلوان .. وذلك ضمن تصعيد الغارات الإسرائيلية على مصر لإرغام مصر على إنهاء حرب الاستنزاف ، لكن مصر لم ترضخ لهذه الهجمات الوحشية ، ولم تتراجع عن تصعيد قتالها للعدو الإسرائيلي .



طفلة بريئة من ضحايا القصف الإسرائيلي

دور البحرية في حرب الاستنزاف :

كان لرجال البحرية دورا مؤثرا في استنزاف العدو الإسرائيلي ، ومن أبرز عملياتهم المعادية التي نالت من الجيش الإسرائيلي قيام قواتنا البحرية بإغراق سفينة التجسس الإسرائيلية في يوم 12 مايو 1970م في واحدة من أروع المعارك البحرية في تاريخنا العسكري ، وفي ذلك اليوم خرجت دورية حراسة بحرية مصرية تتكون من عدد من اللنشات إلى شمال شرق بورسعيد ، وأمام بحيرة البردويل كانت أحدث سفن التجسس الإلكترونية التي تعمل في مهام الإعاقة والتشويش على أجهزة الاتصال اللاسلكية وأجهزة الرادار المصرية والمعدات الإلكترونية المصرية التي تستخدمها قواتنا في خطوط القتال المتقدمة ، فقامت قواتنا البحرية برصدها وتقدم إليها لنش مصري من بين تشكيل دورية الحراسة ..

لقد كانت المعارك تكتيكيا أشبه بالانتحار ؛ لأن العدو الإسرائيلي المتمثل في سفينة التجسس الإسرائيلية وطاقمها قد تسلحت بأحدث الأسلحة الألكترونية وخاصة التشويش والإعاقة ، لكن حسابات الطاقم المصري كانت مختلفة فقد تسلحت بالجسارة والجرأة والشجاعة ..

فاتجهت بإصرار وشجاعة مذهلة لتطلق صواريخها في اتجاه السفينة لتنشطر إلى نصفين قد أُضرمت فيهما النيران وغاصا بمن على متنهما من خبراء ورجال التشغيل وأحدث الأجهزة الألكترونية في في ليل 13 مايو عام 1970م ..

لقد كانت حرب الاستنزاف مرحلة فاصلة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي ، لقد أعرب الإسرائيليون في أعقاب حرب يونيو 1967م والتي سموها لسهولتها وقصر مدتها بحرب الأيام الستة ، أنه لم يعد هناك عربي يفكر مرة أخري مجرد تفكير في دخول حرب مع الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر ، بل أنهم جلسوا في انتظار تليفون من القاهرة يطلب الصفح والغفران ..

لكن سرعان ما تبددت هذه الأوهام وظهرت إرهاصات حرب جديدة قلبت الموازين وأعادتها إلى وضعها الصحيح ، واستطاعت وحدات الجيش المصري أن تنزل أكبر قدرٍ من الخسائر بالجيش الإسرائيلي في معداته وأفراده ..

وانتهت مرحلة حرب الاستنزاف في 8 أغسطس 1970م ، بقبول مصر وسوريا وإسرائيل وقف إطلاق النار المؤقت بعد أن ألحقت القوات المصرية بالجيش الإسرائيلي خسائر فادحة ، حيث تمكنت مصر من بناء حائط الصواريخ المصري الذي انهالت ضرباته على الطائرات الإسرائيلية مما أجبر إسرائيل على قبول وقف إطلاق النار ، وكانت فرصة أمام الجيش المصري لاستكمال قوته الضاربة كما استغلت إسرائيل هذه الفترة لتبني خط بارليف الحصين لتحقيق استراتيجيتها التي وصفتها بالحدود الآمنة .

لقد دقت طبول الدعاية الصهيونية في أعقاب ما حدث في يونيو 1967م في إيقاع صاخب لتزرع في الأذهان صورة باهرة للجندي الإسرائيلي والجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر ، ولتصنع إلى جانب هذه الصورة صورةً أخرى للجندي العربي المتخلف الذي لا يعرف إلا الانسحاب وتذوُّق مرارة الهزيمة وغصتها .. وفي أعقاب هذه الدعاية الهائلة لم تستطع الآذان أن تلتقط وتستوعب تلك الجملة الخطيرة

التي قالها أحد المعلقين الأجانب وهو يتابع بعمق معارك رأس العش [1] ومعركة الجزيرة الخضراء ، ومعركة جزيرة شدوان ، ومعركة إغراق المدمرة الإسرائيلية إيلات وبعدها عملية تفجير رصيف ميناء إيلات وإغراق المدمرتين الراسيتين بهذا الميناء

وهما "بت يم" و"بت شيفع" ، وغيرها من معارك الاستنزاف ، ويلمس حقيقة المقاتل المصري العربي ، فقال : " إن حرب الأيام الستة . حرب يونيو 67 . لم تنته .. " ، وبالفعل كانت حرب الاستنزاف إرهاصا ومقدمة لما سيأتي بعدها .. وهاهو ذا اليوم السابع يبدأ .. [2] وها هي حرب أكتوبر المجيدة تقترب .. وكان لابد أن تدفع قوات العدو الإسرائيلي التي أفسدت وخربت واغتصبت الأرض وقتلت الأبرياء أن تدفع ثمن جرأتها وغرورها ..

وكانت أولى المعارك التي انتصرت فيها القيادة المصرية والعربية هي المعركة التي انتصرنا فيها على المستوى الدبلوماسي .. وهذا التحريك الذي نجح في إبراز عدالة القضية العربية وكشف الصورة الحقيقية لمطامع

---

(1) وقعت أحداث معركة رأس العش في أول يوليو 1967 م حيث استطاعت وحدة فرعية صغيرة من الجيش المصري أن تنتزع موقع رأس العش على الضفة الشرقية للقناة وتشبثت بها وقاومت ببسالة قوات إسرائيلية ضخمة مدعَّمة بالدبابات والمدرعات هاجمت في أعقاب قصف جوي شديد وقذف مدفعي هائل واستطاعت أن تكبِّد العدو خسائر فادحة .

(2) يوميات مذيع في جبهة القتال . حمدي الكنيسي ص 34 .

إسرائيل العدوانية ، وقد تبلور هذا النجاح في قطع كثير من الدول الإفريقية لعلاقتها بإسرائيل ، وإحراج الدول التي كانت تتعاطف معها أو التي لا تستطيع اتخاذ موقف الحياد منها .. وكان ذلك إيذاناً بالمعركة الفاصلة ..

معركة الفكر والتخطيط التي درس القادة فيها خريطة المعركة وحققت تنسيقاً بديعا بين قواتها المختلفة ووضعت حساب كل شيء بدقة وأحدثت تعاون وثيق بينها وبين الدول العربية التي حاربت معها واتحدت على قلبٍ واحد لنصرة الحق ومحاربة العدو الإسرائيلي المغتصب ..

الاستعداد لحرب أكتوبر 73 :

لم تكن هزيمة إسرائيل في ميدان القتال بالأمر السهل ، فقد استطاعت إسرائيل الحصول على كم هائل من الأسلحة والمعدات والأجهزة الحربية المتقدمة عقب حرب يونيو 1967م لتطوير قواتها وزيادة حجمها لتستوعب المساحات الجديدة التي احتلتها بعد هذه الحرب المشئومة ، وكانت الأسلحة الأمريكية تمثل العمود الفقري لتسليح القوات الإسرائيلية خاصةً القوات الجوية والمدرعات ، ولم يكن تسليح الأسطول البحري أقل شأناً من غيرها من الأسلحة الأخرى ، فكانت القوات البحرية الإسرائيلية تضم 3500 مقاتل عامل ، وألف مجند ، يصل مجموعهم بعد التعبئة العامة إلى 5000 مقاتل ، منهم 500 من الكوماندوز .

وكان تسليحهم كالتالي :

- **2 . 3 غواصات .**
- **مدمرتان .**
- **12 . 14 زورق دوريات سريع مزودة بصواريخ "جابرييل" (سطح . سطح) .**

- 4 . 9 زورق طوربيد .

- 12 زورق دوريات صغير .

- 3 سفن إبرار بحري .

- 10 مركبات إبرار بحري .
- وذلك بمعدل 77 قطعة بحرية .



إحدى المدمرات الحديثة المستخدمة في الأساطيل البحرية للدول المتقدمة

وإذا قارنا القوات البحرية الإسرائيلية بالقوات المصرية ، نجد أن المقارنة العددية في صالح القوات المصرية ، فإذا كانت المقارنة بالوحدة البحرية كانت هذه المقارنة كالتالي :

- **نسبة المقارنة للمدمرات هي 5 : 2**
- **نسبة المقارنة للفرقاطات هي 3 : صفر**
- **نسبة المقارنة للغواصات هي 12 : 3**
- **نسبة المقارنة لزوارق الصواريخ هي 1.2 : 1**
- **نسبة المقارنة لزوارق الطوربيد هي 3 : 1**
- **نسبة المقارنة لسفن الإمداد والإدارة وغيرها هي 1.8 : 1**

وذلك كله لصالح القوات المصرية ..

وهذه الإحصاءات إن كانت تدل على التفوق المصري في العدد ، إلا أن هذا التفوق لم يتحقق من الناحية النوعية ، لسوء حالة معظم القطع البحرية المصرية الفنية ؛ فقد كانت أغلبها كثيرة الأعطال مع قلة ما يورده الاتحاد السوفيتي من خامات الصيانة وقطع الغيار ، أما المعدات الإسرائيلية فكانت تضم أحدث وسائل التكنولوجيا الأمريكية من أجهزة الإعاقة والتشويش والتنصت والرادارات والرؤية الليلية ، كما كانت القوات الإسرائيلية تتسلح بأحدث المدافع والصواريخ وأجهزة التوجيه والتنشين المتقدمة ، ومواكبة أحدث المستجدات الخططية والتكنولوجية في الحرب ، فقد كان استخدام القوات البحرية المصرية للصواريخ البحرية بنجاح في معركة "إيلات" في 21 / 10 / 1967 م ، وغيرها من المعارك البحرية دافعا لرجال الفكر الاستراتيجي العالمي لابتكار أساليب جديدة لمجابهة هذه الصواريخ عن طريق الإعاقة الألكترونية في التشويش على رادارات الاكتشاف والتوجيه ، ومحاولة تصنيع صواريخ لها قدرة على تدمير لنشات الصواريخ على غرار الصواريخ السوفيتية (ستايكس) .

وقد أنتجت فرنسا في هذا المجال الصاروخ (أكسوست) ، ثم كان إنتاج الصواريخ من طراز (قاتل بحر) وقد حصلت إسرائيل على الكثير من هذه الأسلحة المتطورة ومنها الصواريخ من طراز (جابرييل) التي أقامت الدنيا وأقعدتها في دعايتها له ، كما حصلت إسرائيل على عددٍ من الزوارق بكافة الوسائل التي وصلت إلى سرقة عددٍ من الزوارق الصاروخية الفرنسية السريعة من ميناء "سيربورج" الفرنسي .

ويمكن إجمالاً القول بأن قواتنا البحرية كانت تتفوق على القوات الإسرائيلية في عدد المدمرات والغواصات ووحدات زرع وكسح الألغام ، بينما كان العدو الإسرائيلي يتفوق علينا نسبيا في استخدام لنشات الصواريخ والمعاونة الجوية باستخدام الإبرار الجوي عن طريق الطائرات الهليكوبتر التي تعمل بالتنسيق مع قواته البحرية ..

وكانت وحداتنا البحرية تتمركز في القواعد البحرية "بالإسكندرية" و"بورسعيد" على البحر المتوسط و"سفاجا" و"الغرقة" على البحر الأحمر، بينما كانت وحدات العدو الإسرائيلي تتمركز في مينائي "حيفا" و"أشدود" على البحر المتوسط ، وفي "إيلات" و"شرم الشيخ" ومراسي خليج السويس ("رأس سدر" ، و"أبورديس") على البحر الأحمر ..

ويحسب لقواتنا البحرية وقيادتها الجادة المخلصة ما حققته بعد جولة يونيو 67 على المستوى التنظيمي والتدريبي ، وكذلك على مستوى التسليح مما أهَّلها لأداء دورها الرائع في حرب أكتوبر 73 ، فقد كانت قواتنا البحرية تتميز على مثيلتها الإسرائيلية من الناحية التعبوية ، مما مكنها من السيطرة المطلقة على البحر الأحمر بواسطة قاعدة البحر الأحمر البحرية ، كما كانت تسيطر على البحر المتوسط عن طريق قاعدتي "الإسكندرية" و"بورسعيد" ، وكانت كل قاعدة بحرية مسئولة تماما عما لديها من قوات ، كما كان لها تعليمات بإحكام سيطرتها على نطاقها التعبوي لتقوم بتأمينه ومنع العدو من الاقتراب من الأهداف الساحلية في منطقة عملها

وأهم العناصر التي أعطت السيادة للبحرية المصرية أن مسرح العمليات البحرية يتميز عندنا بالاتساع إذ يبلغ طول سواحلنا نحو 1600 كم على البحرين الأحمر والمتوسط ، بينما لا تتجاوز سواحل العدو 400 كم .

وقبل الحرب وفي مرحلة التمهيد للشرارة الأولى للحرب وصل الرجال بالوحدات البحرية إلى نصف المعدل الزمني للإصلاح والشحن ، وفي عمل رائع يحمل صورا رائعة من دقة العمل والسرعة في الأداء ، وقد وصلت الوحدات البحرية إلى هذا المعدل الرائع في سرعة الإنجاز بفضل التعاون مع المدنيين في الترسانة البحرية المصرية ، وكان لهذا العمل الجيد المتقن دوره فلم تحدث خلال العمليات أي أعطال في المعدات قد تؤثر على سير العمليات .

وفي الوقت المناسب تماما تم شحن وإعداد الصواريخ البحرية (بحر . بحر) ، وهذا عمل آخر لا يقل في أهميته عن أعمال الصيانة والشحن ، فقد كان يتطلب دقةً بالغةً ؛ لأن شحن الصواريخ يلزمه تعقيدات فنية كثيرة ، وقد حسبت تلك الفترة بدقة متناهية كي تكون كل لنشات الصواريخ محملة بالصواريخ وجاهزة تماما للقتال قبل بدء العمليات .

الحظر البحري المصري على البحر الأحمر :

وفي سبتمبر 1973م نشرت الصحف المصرية خبر توجه ثلاث قطع بحرية مصرية إلى إحدى الموانى الباكستانية لإجراء أعمال الصيانة الدورية لها ، وبالفعل كانت القطع البحرية الثلاث "الفاتح" و"الظافر" و"الفرقاطة رشيد" قد تحركت من قاعدة "سفاجا" البحرية إلى حيث أُعلن في خبر الصحف ، وكانت أول محطة لها في ميناء "عدن" حيث أمضت أسبوعا بها ، ثم صدرت الأوامر بتوجيه القطع الثلاث إلى إحدى الموانى الصومالية في زيارة رسمية استمرت أسبوعا آخر ، ثم عادت القطع الثلاث إلى "عدن" ، وهناك وصلتها مظاريف مغلقة وأوامر ألا يتم فتحها إلا بعد أن تصلهم إشارة بذلك ..

كما أُعلن في أوائل شهر أكتوبر 1973م عن تنفيذ المناورة السنوية لقواتنا البحرية التي تجري كل عام في نفس الموعد المحدد باعتبارها جزءا هاما من المناورة الكبرى للقوات المسلحة ، وأُعلن أن الغرض منها التدريب كشأن المناورات البحرية المعروفة ..

وفي هدوءٍ وصمتٍ تحركت غواصاتنا في البحر المتوسط إلى مناطق محددة لها يحمل قوادها مظاريف مغلقة تحدد لكل منهم مهمته القتالية ، وكان على هؤلاء القادة ألا يفتحوا تلك المظاريف إلا بأوامر خاصة سوف تصدر إليهم في اللحظة المناسبة فلم يكن يعلم ساعة الصفر والتفاصيل النهائية للقتال إلا قائد القوات البحرية وبعض الضباط القلائل بالقيادة البحرية بحيث كان حجم المعلومات المتحصل عليها وفقًا لأهمية صاحبها .

كما تحركت الغواصات المصرية بالبحر الأحمر تحت ستار إجراء بعض الإصلاحات الضرورية في إحدى الموانى الباكستانية كما كان متفقًا عليه ، كما تمركزت إحدى المدمرات المصرية في ميناء "طرابلس" الليبي في زيارة رسمية لها .

وفي مساء الخامس من أكتوبر عام 1973م ، جاءت الإشارة الكودية وفُتحت المظاريف بناء على التعليمات العليا وأوامر القيادة حملت إليهم انطلاق إشارة الحرب المنتظرة وتحديد ساعة الصفر للمعركة المنتظرة ، وصدرت الأوامر للمدمرات الثلاث الرابضة بعدن بأن تتوجه فورا ليس إلى باكستان كما كان معلنًا ، ولكن إلى مواقع محددة لها عند مضيق باب المندب في سرية تامة ، لتنتقل إلى نقطة تسمح لها بمتابعة حركة السفن العابرة في البحر الأحمر راداريا وتفتيشها ،

واتخذت الغواصات المصرية بالبحر الأحمر مواقعها وانتشرت ما بين جدة وبورسودان ، وكانت مكلفة بتدمير أية وحدة بحرية متجهة شمالاً إلى ميناء إيلات ، وفي البحر المتوسط انتشرت الغواصات المصرية في المنطقة الممتدة من ساحل البحر المتوسط الشرقي إلى جزيرة قبرص لمهاجمة السفن المتجهة إلى المواني الإسرائيلية ، كما تمركزت المدمرات المصرية في البحر المتوسط في المنطقة الممتدة بين مالطة والمواني الليبية ..

وربضت القطع البحرية المصرية من بوارج وغواصات وسائر السفن الحربية في انتظار ساعة الصفر لتلك الحرب المنتظرة التي صارت وشيكة لا يفصلهم عنها سوى سويعات قليلة ..

أما الألغام البحرية فقد تم إعدادها وتجهيزها باعتبار ذلك من متطلبات التدريب وضمن الاستخدام الفعلي لخطة المناورات ، وكان استخدام الألغام ضد العدو الإسرائيلي بمنطقة خليج السويس سلاحا وأسلوبا جديدا في القتال خاصةً وأن إسرائيل لا تملك الوسائل اللازمة لإزالتها ، فسلاح الألغام غاية في الخطورة نظرا لكمية المتفرقعات الموجودة باللغم الواحد التي قد تصل إلى نحو نصف طن ، كما أنه يحتاج إلى جهد كبير ودقة بالغة في عمليات البحث عنه مما يتطلب إنفاق مبالغ طائلة والتعرض لخطورة شديدة .

وقد ثبَّتت قواتنا البحرية حقولاً للألغام مع بداية العمليات لمنع العدو من نقل البترول من حقول بلاعيم وخليج السويس ، وفُوجئ العدو الإسرائيلي بهذا الأسلوب فقد جاء أول إنذار نبَّه العدو إلى الحقيقة الجديدة لاستخدام هذا التكتيك في البحر الأحمر حين عقر لغم بحري ناقلة بترول إسرائيلية حمولتها 45 ألفطن من بترول بلاعيم فغاصت بحمولتها وطاقمها إلى قاع الخليج ، كما اصطادت الألغام المصرية ناقلة البترول "سبروس" وكانت حمولتها أربعة آلاف طن من البترول لتغرق هي الأخرى ويغرق معها لنش إنقاذ إسرائيلي حاول مساعدتها ، كما أُصيبت للعدو ناقلة بترول أخرى حمولتها ألفي طن ، مما اضطر العدو الإسرائيلي لكي يتلافى خطورة الألغام ممر داخلي ضيق في خليج السويس لا يسمح إلا بمرور السفن الصغيرة .

وقد أُغرقت ثلاث ناقلات جنود إسرائيلية عند الساحل الشرقي لسيناء ليقتل ما لا يقل عن 450 ضابطًا وجنديا ويغرق عدد من الدبابات والمركبات .

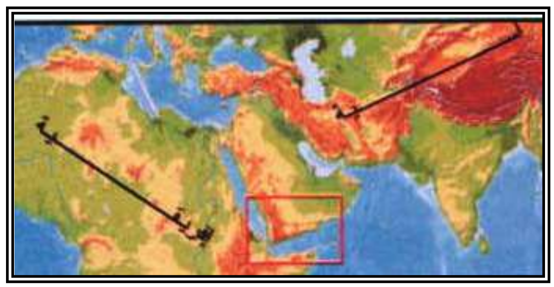
واستخدمت البحرية المصرية أسلوب الخنق الاستراتيجي ، وذلك بالتضامن مع سلطات الدول العربية المشرفة على البحر الأحمر ، حيث قامت الممرات المصرية بإغلاق باب المندب أمام الملاحة الإسرائيلية ، ومضيق باب المندب يقع بين دولتي جيبوتي واليمن ويبلغ عرضه 18 ميلاً (29 كم تقريباَ) وتتوسطه جزيرة "بريم" التي تُعرف باسم "جزيرة ميون" وكانت تتبع وقتها جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وتفصل هذه الجزيرة ذلك المضيق إلى ممرين بحريين أحدهما عرضه ميلين (3.2 كم) يقع جهة اليمن ، والآخر عرضه 12 ميلاً (3.19 كم) في الجهة المقابلة .

وقد قامت دورياتنا البحرية بقطع هذا الطريق نهائيا أمام الملاحة الإسرائيلية حيث كانت تستخدمه للنقل البحري لخطوط البترول ، حيث كان هذا الطريق الملاحي يتلقى العدو الإسرائيلي من خلاله نحو 40 مليون طن سنويَا من البترول ، يَستخدم لنقلها 24 سفينة تجارية شهريا تبحر في البحر الأحمر بأحجام تتراوح حمولتها بين 80 - 120 ألف طن شهريا .

لقد ظن العدو الإسرائيلي المتغطرس أن احتلاله لشرم الشيخ ومضايق تيران سيؤمن عملياته الملاحية عبر البحر الأحمر ، بل أنه كان كثيرا ما يساوم على تلك المناطق على أساس أنها مناطق حيوية لا يمكن

التخلي عنها فهي بالنسبة له مسألة حياة أو موت ، وقد أثبتت الحرب للقيادة الإسرائيلية بصفة قاطعة أن مطامعها في سيناء التي تبنيها على شرم الشيخ ومضايق تيران لن تجدي معها ولن تحقق لها ما تأمله منها ، فشرم الشيخ وتلك المضايق التي التي تحد سيناء من الجنوب لم تعد مفتاحا لإيلات ، وإنما المفتاح الحقيقي يقع إلى أقصى الجنوب وذلك عندما اكتشفنا استراتيجية عربية للبحر الأحمر قررنا بمقتضاها إغلاق باب المندب ..

وهكذا أثبتنا للعدو الإسرائيلي وللعالم أجمع أن الحصار البحري الذي فرضناه على إسرائيل لا يتوقف عند شرم الشيخ ومضايق تيران ، بل فرضناه بكفاءة أكبر فيما هو أبعد من هذه المواقع بكثير وبعيداً تماما عن مدى أي طائرة قتال تملكها إسرائيل ، وفي عدة ساعات تحول البحر الأحمر إلى بحيرة عربية كبيرة محرمة على السفن الإسرائيلية .







مضيق باب المندب

ولم تجرؤ أية سفينة إسرائيلية واحدة على عبور مضيق باب المندب طوال مدة فرض الحصار البحري ، وكانت الأوامر الصادرة من القيادة العليا للمدمرات البحرية الرابضة على باب المندب تقتضي بتفتيش السفن المشتبه فيها المتجهة إلى إسرائيل ومنعها وإذا لم تمتثل للأوامر يتم إطلاق مدفعيته عليها حتى يتم تطبيق الإعلان الملاحي لوزارة الخارجية المصرية والخاص بتحدي المناطق المحظور فيها الملاحة في البحرين المتوسط والأحمر ..

وقد استطاعت المدمرات المصرية اعتراض نحو 200 سفينة تجارية عند باب المندب ، ويقول "زئيف" الكاتب الإسرائيلي صاحب كتاب "زلزال في أكتوبر" : " فور تلقي قاعدة إيلات بلاغًا من ربان نقالة إسرائيلية تم اعتراضها عند باب المندب ، وتم إخطار الحكومة الإسرائيلية المصغرة برئاسة جولدا مائير رئيسة الوزراء الإسرائيلية فأصدرت أوامرها على الفور بوقف ملاحتة السفن الإسرائيلية نهائيا في البحر الأحمر ، وبذلك أُغلق ميناء إيلات طوال فترة عمليات أكتوبر ، وحُرمت إسرائيل من النقل البحري في البحر الأحمر تماما (بنسبة 100 %) وهكذا تم حرمانها من السلع والأسلحة والذخيرة والبترول من هذا الشريان الحيوي .

وفي البحر المتوسط قامت البحرية المصرية بتضييق الخناق على الملاحة الإسرائيلية به حيث تمركزت المدمرات المصرية في المنطقة ما بين مالطة والمواني الليبية لتعترض النقل البحري الإسرائيلي ، كما انتشرت الغواصات المصرية في المنطقة الممتدة ما بين ساحل البحر المتوسط الشرقي إلى جزيرة قبرص لمهاجمة السفن المتجهة إلى المواني الإسرائيلية ، وأصدرت السلطات الإسرائيلية تعليمات مشددة لسفنها باللجوء إلى مواني أخرى على البحر المتوسط وعدم التوجه إلى المواني الإسرائيلية حتى إشعار آخر ، وبذلك انخفضت حركة النقل البحري للمواني الإسرائيلية في البحر المتوسط إلى 20 % من معدلها الطبيعي أي إلى خُمس حركتها الطبيعية .

لقد أدَّى إغلاق البحر المتوسط على ناقلات البترول الإسرائيلية إلى حدوث خنق اقتصادي كبير ، فقد كانت إسرائيل تعتمد على البحر الأحمر في نقل خطوط البترول بشحنات كبيرة ، أما باقي الشحنات النفطية فتنقلها الأنابيب إلى البحر المتوسط حيث يتم شحنها هناك وتصديرها ،



بينما كانت إسرائيل تحتفظ بكميات احتياطية من البترول يبلغ مخزونها حوالي مليون ونصف مليون طن وهو ما يكفي متوسط الاستهلاك المحلي الإسرائيلي المعتاد لمدة شهرين وبضعة أيام ، وفي فترة الحرب زاد الاستهلاك الإسرائيلي من البترول نظرا لظروف الحرب بالإضافة إلى توقف عمليات التفريغ والنقل للبترول الذي كانت إسرائيل تنقله عبر خط (إيلات . عسقلان) لتصديره عبر البحر المتوسط .

وفي حين قطعت البحرية المصرية على السفن الإسرائيلية التجارية والحربية خط سيرها في البحرين المتوسط والأحمر ، وأعلنت القوات المسلحة المصرية عن خطوط طول وعرض منطقة قتالها في البحرين المتوسط والأحمر لتحذر السفن التجارية العالمية من الاقتراب ولتقطع خطوط مواصلات العدو الإسرائيلي وإمدادته ، كما انتشرت في مراكز استراتيجية للدفاع عن السواحل المصرية وتأمين موانيها وطرق مواصلاتها البحرية .

حرب أكتوبر 73 :

وفي الوقت الذي كانت طائراتنا تتحرك بالضربة الجوية الأولى إلى مواقع العدو في سيناء ، والمدفعية المصرية تصب نيرانها في مرحلة التمهيد النيراني للمعركة ، كانت قواتنا البحرية تقوم بعملها على أكمل وجه ، حيث قامت البحرية المصرية بإغلاق مضيق باب المندب في حصار بحري ليس له مثيل لتحقيق ما يسميه الخبراء العسكريون بالخنق الاستراتيجي للعدو ، كما فرضت قواتنا البحرية على إسرائيل حصارا شديداً من جهة البحر المتوسط ، وإلى جانب هذا الدور الدفاعي قامت بواجبات هجومية محددة ، حيث كانت مدمراتنا المصرية الرابضة أمام الساحل الشمالي لسيناء شرقي بورسعيد لتقصف مدفعيتها مواقع العدو وأهدافه القريبة من هذه السواحل ، وبذلك تقوم بتدعيم الجناح الأيسر للقوات البرية المصرية ، كما وجَّهت ضربات أخرى لأهداف إسرائيلية على الشاطئ الشرقي لخليج السويس من خلال البجر الأحمر ، وقد مهدت الشرارة الأولى للقوات البحرية عن طريق التمهيد النيراني معاونة الجيش الثاني الميداني على البحر المتوسط والجيش الثالث الميداني على البحر الأحمر ، وخاصة المناطق البعيدة عن مدى نيران ا لمدفعية البرية المصرية مع حماية الأجناب ضد تدخل العدو البحري الإسرائيلي

وفي أول أيام القتال

اشتركت القوات البحرية المصرية بجميع تشكيلاتها من مدمرات ، وغواصات ، ومدفعية ساحلية ، ولنشات طوربيد ، ولنشات صواريخ ، وقوات الصاعقة البحرية ، وقوات الضفادع البشرية في مجال العمليات الهجومية ، وبلغت عدد الوحدات البحرية المشاركة في مهام اليوم الأول القتالية نحو 50 وحدة بحرية بخلاف وحدات تأمين القواعد البحرية ، وقامت لنشات الصواريخ والمدفعية الساحلية المصرية بتوجيه قصفات بالصواريخ إلى مناطق شرق "بورفؤاد" و"رمانة" و"رأس برم" ، وقامت المدفعية الساحلية بمعاونة قوات الجيش المصري بقطاع بورسعيد ، وقامت بحماية الجناح الأيسر لقوات الجيش الثاني الميداني .

وفي البحر الأحمر قصفت البوارج المصرية "شرم الشيخ" بجميع أنواع الصواريخ ، كما قام رجال الصاعقة البحرية المصريين في خليج السويس بمهاجمة منطقة "أبودربة" على الساحل الشرقي لخليج السويس ، وهاجمت مجموعات الضفادع البشرية منطقة البترول في "بلاعيم" ودمَّرت حفارا ضخما كما قصفت "رأس سدر" بالصواريخ واشتركت بالمدفعية الساحلية أثناء التمهيد بالنيران لعبور قوات الجيش الثالث الميداني ،

ولم تصادف القوات البحرية المصرية مقاومة بحرية من العدو ، كما لم تؤثر محاولاته الاعتراضية بالطائرات مما يثبت تحقيق عنصر المفاجأة بصورة كبيرة وذلك أدَّى إلى تكبيد العدو خسائر فادحة في المعدات والأفراد .



في ليلة 8 أكتوبر 1973م :

نشبت معركة بحرية تعد من أبرز العمليات البحرية التي حدثت في تاريخ الحروب قاطبةً ، حيث خرج تشكيل للقوات البحرية المصرية مكونًا من أربعة لنشات للصواريخ المصرية من طراز (كومار) لتأمين سواحلنا المصرية وضرب الأهداف المعادية الإسرائيلية التي تقترب منها ، وفي منتصف الليل تماما كشفت الرادارات المصرية عن وجود تسعة لنشات للعدو من طراز (سعر) كانت ضمن صفقة (شاربورج) المهربة التي جهَّزتها إسرائيل بصواريخ (جابرييل) التي أحاطتها إسرائيل بدعاية هائلة ، وكان التشكيل البحري الإسرائيلي معززاً بأكثر من ست طائرات هليكوبتر مزودة بالصواريخ المضاة للمدرعات .

وهنا ظهرت شجاعة المقاتل المصري الذي أظهر تماسكًا شديداً وقاتل ببسالة منقطعة النظير وإصرارٍ شديدٍ على تدمير العدو ..

إن الغلبة في هذه المعارك التصادمية بالصواريخ . والتي كانت تُستخدم لأول مرة في المعارك البحرية . للقائد الذي يسبق في إصدار أوامره بالإطلاق والسبق هنا في إصدار الأوامر يحسب بأجزاء الثواني ..

وفي لحظات أطلقت إحدى القطع البحرية ثلاثة صواريخ أصابت ثلاث قطع بحرية للعدو ثم أعقبها بصاروخين مصريين أصابا قطعتين أخريين للعدو ، وهكذا استطاع التشكيل المصري أن يغرق خمس سفن حربية إسرائيلية لتشتعل صفحة المياه باللهب ، وبرغم إستعانة العدو البحري بالطائرات الهليكوبتر المزودة بالصواريخ التي تُوَجَّه سلكياً ، وبرغم إصابة سفينتين حربيتين مصريتين إلا أن التشكيل المصري واصل القتال بضراوة ودخل مع هذه الطائرات في مناورة استغرقت نصف ساعة ، واستطاعت أن تستدرجها إلى نطاق صواريخ الدفاع الجوي الذي أسقط أربعة منها ولاذ باقي التشكيل المعادي بالفرار ..

وتعد هذه المعركة البحرية من النقاط المضيئة في تاريخ قواتنا البحرية حيث لاقت الزوارق الإسرائيلية من طراز (سعر) لدغات قاتلة من اللنشات الصاروخية المصرية على غرار إغراق



المدمرة الإسرائيلية "إيلات" ، وترجع أهمية هذه المعركة كذلك إلى معرفة أسلوب العدو الجديد في استخدام وحداته البحرية من طراز (سعر) بمعاونة الهليكوبتر والمقاتلات القاذفة ، واستطاعت قواتنا البحرية تكتيكاته وواجهت بنجاح صاروخه (جابرييل) الذي ملأت الدنيا دعاية له ، وقد استعانت قواتنا البحرية على غرار هذه التجربة بالقوات الجوية المصرية في عملية ليلية شاركت فيها قواتنا البحرية في ضرب لنشات العدو الصاروخية .

في ليلة 12 أكتوبر 1973م :

حاولت ثلاثة من زوارق الصواريخ الإسرائيلية في خليج السويس ترافقها مجموعة من قوارب الكوماندوز مهاجمة المواقع المصرية فتصدَّت لها المدفعية الساحلية فقصفتها بضراوة ودمَّرت أحد الزوارق والقوارب الإسرائيلية ، ثم قام تشكيل بحري مصري بمطاردة هذه الزوارق والقوارب الإسرائيلية أثناء انسحابها إلى ميناء "رأس سدر" وقصفها بالصواريخ والمدافع الساحلية ، وتمكن من تدمير باقي القطع ، ثم قام التشكيل المصري بعد ذلك بقصف منشآت الميناء .

في ليلة 15 أكتوبر 1973م :

حاول العدو الاقتراب من سواحلنا الشمالية في "أبوقير" و"رشيد" فأوقعته قواتنا البحرية في مصيدة حيث تقدَّمت إلـ يه وحدات صغيرة من تشكيل مكون من لنشات صاروخية كانت تبدو على أنها سفن صيد التزمت بالسير بجانب الشاطئ حتى أعدَّت له كمينًا مطبقًا وعندما حاصرته تماما أطلقت صواريخها تجاه سفن العدو الحربية فأغرقنا له أربعة زوارق صواريخ من طراز (سعر) وفرَّت باقي قوة العدو مخلِّفة أحد زوارقها المصابة بعد أن التُقط أفراد طاقمها بواسطة الهليكوبتر على إثر تعطيل هذا الزورق ، وقد تمكن العدو البحري من قطره إلا أن قواتنا الجوية قصفته في فجر اليوم التالي فأغرقته تماما .

في ليلة 20 أكتوبر 1973م :

قام العدو الإسرائيلي بدفع مجموعة من وحداته البحرية الخاصة (الكوماندوز) للقيام بعمليات تخريب في البحر الأحمر ، وأثناء اقترابها من الشاطئ اشتبكت معها عناصر بحرية مصرية ومدفعية ساحلية ودمرت قاربين منها بأطقمها واستولت على أحد القوارب وأجبرت باقي القوارب على الانسحاب دون أن تتمكن من تحقيق أهدافها .

في ليلة 21 أكتوبر 1973م :

وهي الليلة التي توافق ذكرى إغراق المدمرة الإسرائيلية "إيلات" حاول العدو البحري تكثيف هجومه وقام بشن آخر هجماته البحرية على الساحل الشمالي لبورسعيد ، ودارت معركة تصادمية شرسة بين قوة العدو المهاجمة تساندها طائرات الهليكوبتر مع القطع البحرية المصرية ، وقد أسفرت هذه المعركة البحرية الكبرى عن تدمير ثلاث قطع بحرية إسرائيلية وإصابة طائرتي هليكوبتر وانسحاب باقي القوة المهاجمة شرقًا دون أن تحقق أهدافها .

لقد كانت بحق معركة هائلة غطت صفحة مياه البحر الأحمر بالشظايا الملتهبة ، وبلغ رجال القوات البحرية في القتال أعلى درجات الشجاعة والبسالة ، ففي هذه الليلة امتلأت السماء بتشكيلات الطيران المعادي من القاذفات المقاتلة وموجات متدفقة من طائرات الهليكوبتر المجهزة ضد السفن لتهاجم القطع البحرية المصرية ، فواجههم رجال هذه القطع البحرية المصرية بشجاعة فائقة ، فما إن اقتربت إحدى طائرات الهليكوبتر منها وتأهبت لإطلاق صواريخها تجاهها حتى فاجأها أحد المقاتلين المصريين بطاقم القطعة البحرية المصرية بدفعات من رشاشه فأصابها فهوت في البحر فردد : الله أكبر .. ورد الطاقم ورائه : الله أكبر .. الله أكبر

وقامت طائرة هليكوبتر إسرائيلية أخرى بقصف مكثف على إحدى القطع البحرية المصرية تعطل على أثره الرادار الخاص بها ، ومن المعروف أن الرادار بالنسبة للوحدة بمثابة عينها التي ترى بها ، وإذا لم تتمكن الوحدة البحرية من رؤية الأهداف المعادية لا يستطيع القائد السيطرة عليها ، وسط هذا الآتون من اللهيب الناتج عن الهجوم المكثف الذي شنته طائرات العدو صعد أحد أفراد الطاقم صاري السفينة الذي يرتفع نحو 13 مترا وتمكن من إصلاح الهوائي ليعيد الحياة للوحدة البحرية ..

وأُصيبت وحدة بحرية أخرى غرق على أثرها نصفها الخلفي فسقط أفرادها في الماء بعد تدمير قوارب النجاة واقترب لنش من لنشات العدو مستخدما مدفعيته لتحقيق أكبر قدر من الخسائر بين الأفراد السابحين ، وغطت صفحة المياه الطلقات النارية المكثفة والشظايا الملتهبة ، وأُصيب عدد كبير من الأفراد فقام زملاؤهم بسحبهم سباحةً في البحر بينما كان المصابون يتوسلون إليهم ليتركوهم في الماء وينجوا هم بحياتهم ، لكن روح المشاركة والوطنية ملأت الجميع ثقةً وحماسا ، وكان بين السابحين قائد التشكيل ونائبه ، وظل الجميع يسبحون حتى أصابتهم تقلصات عضلية شديدة نتيجة لبرودة المياه إلى أن تم انتشالهم بعد عشر ساعات كاملة من السباحة ..

وقد حدث أمر عجيب من تأييد الله تعالى ، كما قال الإمام الأكبر شيخ الأزهر ـ رحمه الله ـ فقد كان القمر بدرا والرؤية واضحة تماما فأرسل الله تعالى سحابة كبيرة غطت القمر بأكمله وحجبت أشعته تماما أثناء اقتراب طائرات العدو الإسرائيلي وتأهبها لقصف وحدة القيادة للقطع البحرية المصرية المشاركة في العملية ، وهكذا أظلمت السماء وحجبت الرؤية أمام العدو المهاجم فلم يستطع أن يكتشف مكان الوحدات البحرية المصرية .

وحاول العدو الإسرائيلي في نفس الليلة عن طريق تشكيل آخر يتكون من ثلاثة زوارق من السواحل المصرية على البحر الأحمر فتصدَّت له البحرية المصرية ودمَّرت منها زورقين وانسحب الزورق الثالث قبل أن يحقق هدفه من الهجوم .

بطولات البحرية المصرية في حرب أكتوبر :

لقد قامت القوات البحرية المصرية بالاستعانة بكل ما لديها من إمكانيات وقوات لتأمين نطاقها التعبوي ليل نهار وقامت بتدمير كل المحاولات من قِبَل العدو الإسرائيلي لاختراق الدفاعات المصرية سواء بقواتٍ ضاربة أو متسللة ، كما قامت بتأمين دخول وخروج السفن التجارية المصرية وسفن الدول الصديقة مما جعل العمل بميناء الإسكندرية يجري خلال فترة العمليات بطريقة طبيعية من أجل ضمان وصول التعزيزات للقوات المسلحة واستمرار تحقيق الأهداف التأمينية والاستراتيجية الأخرى ، كما استخدمت البحرية المصرية غواصاتها شرق البحر المتوسط بعد أن أعلنت للملاحة الدولية أن المنطقة الخطرة ، وقد اغرقت غواصة مصرية سفينتين للعدو الإسرائيلي ، كما قامت غواصة أخرى بالعمل في منتصف البحر الأحمر وامتدت منطقة عملها إلى باب المندب .

وأدَّت المدفعية الساحلية المصرية ببورسعيد دورها بكفاءة منذ اللحظات الأولى للقتال ..

فكانت تلقي بقذائفها ونيرانها فوق سيناء لتدك مواقع العدو الاستراتيجية ، وبذلك ساهمت في تغطية قواتنا البرية العابرة للقناة بعد ظهر السادس من أكتوبر ، وقد حاول العدو الإسرائيلي جاهداً إيقاف المدفعية الساحلية ببورسعيد ، فقامت طائراته وقواته البحرية بالتركيز على مواقع المدفعية الساحلية ببورسعيد حتى أن قواته الجوية قامت بنحو 160 طلعة جوية للطيران الإسرائيلي في اليوم الواحد ، وكانت القذائف تنهال بغزارة على المدينة الباسلة لدرجة أنه قد أُسقط فوق موقع واحدٍ للمدفعية الساحلية 27 ألف رطل (12247 كم تقريبا) من القنابل .ولم تؤثر هذه الهجمات المتواصلة في عزيمة وصمود رجالنا ، وظلت المدفعية الساحلية تواصل مهامها القتالية قبيل وقف إطلاق النار فقامت بإصابة لنشين للعدو من طراز (زودياك) كانا يقبعان في عرض البحر على بعد عشرة أميال من شاطئ بورسعيد ينتظران عودة جماعة من الضفادع البشرية الإسرائيلية ، لكن يقظة رجال البحرية المصرية حالت دون تنفيذها لمهمتها ، ووقعت مجموعة الضفادع البشرية الإسرائيلية في أيدي قواتنا البحرية من رجال الضفادع البشرية المصرية .

بطولات رجال الضفادع البشرية المصرية :

لقد فاجأت جماعة الضفادع البشرية الإسرائيلية بوسائل حديثة في مقاومة الضفادع البشرية كانت ضمن المفاجآت التي أعددناها للعدو الإسرائيلي في حرب أكتوبر 73 .

وفي صباح اليوم التالي حاول العدو الإسرائيلي إتاحة الفرصة لموجات من الضفادع البشرية الإسرائيلية لاقتحام مدينة بورسعيد وذلك بأن بدأها بقصف جوي مكثف استهدف المدينة الصامدة بغزارة لدرجة أن الطيران الإسرائيلي كان يقوم بغارة جوية كل ربع ساعة ..

وبعد هذه الغارات الكثيفة التي ألحقت بالمدينة أشد الدمار كانت الخطة الموضوعة تقتضي بقيام الضفادع البشرية الإسرائيلية باقتحام المدينة ، لكن رجال الضفادع البشرية المصرية كانوا على يقظة بالغة فقد تلقفوا الضفادع البشرية الإسرائيلية ثم نُشرت صور من أُسر منهم ومن قُتل ، فأعادت تلك الصور إلى الأذهان صور الضفادع البشرية الإسرائيلية الذين تم أسرهم في عام 1967 م ، وكان ق أرشد عنهم وقتها صبي فحَّام سكندري وهم يختبئون خلف قلعة "قايتباي" بالإسكندرية وقبض عليهم المواطنون السكندريون .

وقد نجحت القوات البحرية في الحصول على أحدث سلاح سري كانت تمتلكه البحرية الإسرائيلية حيث كان تسليح الضفادع البشرية الإسرائيلية غاية في التطور ، هذا السلاح السري كان عبارة عن طوربيد يوجهه الضفدع البشري يقترب به من الهدف المحدد ثم يطلقه وفي نفس لحظة إنطلاق الطوربيد يتحول مقعد الضفدع البحري إلى لنش صغير يحمله بعيداً إلى رحلة العودة ، وكان الضفدع البشري مزود بالتجهيزات الآتية :



اثنان من رجال الضفادع البشرية المصرية

- جهاز لاسلكي يكفل له الاتصال من حيث هو تحت الماء بطاقم الطائرة التي تحلق قريبا من موقعه .

- جهاز هوائي صغير لتأمين هذا الاتصال .
- لوحة شفرة للتخاطب مع طاقم الطائرات من مكانه تحت الماء .
- جهاز ترانزيستور يعمل على عدة قنوات للاتصال مع قاعدته البحرية .
- إجهزة للتخاطب مع زملائه تحت الماء والتعرف على أماكنهم باستخدام جهاز على شكل ساعة يعمل بالأشعة تحت الحمراء ، ويظهر زميله على شاشة بها في شكل نقطة فسفورية مضيئة ، وجهاز آخر في حزام حول وسطه لشحن الساعة .
- مسدس طلقات يحمل رصاص (دمدم) المحرم استخدامه دوليا .
- جهاز في حجم قلم حبر يطلق طلقات إشارة وخراطيش ملونة بالضغط على زرار صغير في جانبه .

- وفوق ملابسه يرتدي الضفدع البشري جاكيت للنجاة يمتلئ بالهواء في الأعماق ، ويوجد بالجاكيت وسيلة للإضاءة ليلاً ليسهل التقاطه من البحر في الظلام الدامس ، وتحت ملابسه أفرول كاكي ، وفي معطفه توجد بوصلة دينامو صغيرة ..

وقد استماتت القوات البحرية الإسرائيلية في محاولات مستمرة لضرب أهداف بحرية وبرية مصرية باستخدام ضفادعها البشرية ، لكن ما حدث أن الضفادع البشرية الإسرائيلية قبل أن تستخدم هذه الأسلحة الجديدة فُوجئت برجالنا من الضفادع البشرية المصرية تمسك بهم وتوجِّه إليهم ضربات قاتلة ، وتبيد عدداَ كبيرا منهم وتأسر عدداَ آخر منهم .. ولنكتشف أنواعا جديدة من المعدات والأجهزة التي لم تكن قد استخدمت بعد ..

وعلى الرغم من استخدام الضفادع البشرية لأحدث المعدات والأسلحة والأجهزة الألكترونية فقد فشلت مهامهم التدميرية ، وكان مصيرهم الأسر أو القتل على أيدي رجالنا ..

انتصارات أكتوبر على مستوي البحرية المصرية :

لقد حققت القوات البحرية المصرية في حرب أكتوبر 1973م مكاسب وانتصارات مدوية حيث استولت على أكثر من قطعة بحرية لإسرائيلية سليمة وصالحة للعمل استخدمتها البحرية المصرية فيما بعد زودت أسطولنا البحري ، وكان مجموع ما أغرقته قواتنا البحرية للعدو 29 قطعة بحرية من أنواع مختلفةٍ يمكن إجمالها في الأنواع والمعدات الاتية :

- 7 لنشات صواريخ .
- ناقلة مجهزة لحمل الطائرات الهليكوبتر .
- ناقلة بترول متوسطة .
- ناقلة بترول صغيرة .
- 3 سفن .
- 16 قطعة بحرية .

علاوة على عدد 12 طائرة هليكوبتر كانت تعاون البحرية الإسرائيلية وتقوم بأعمال التغطية والإبرار البحري .

تكريم قائد سلاح البحرية المصري :

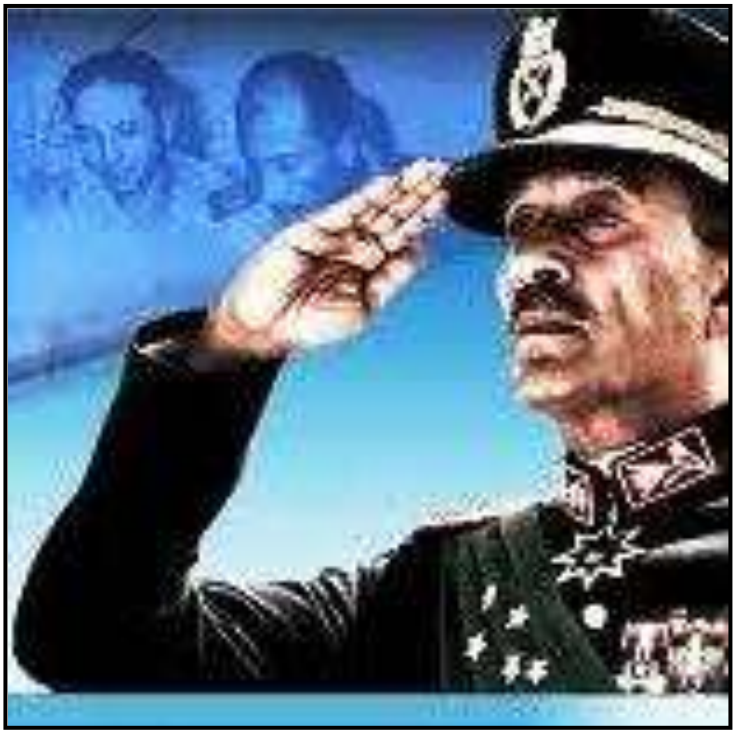
وبعد انتهاء المعركة بانتصار حاسم للقوات المسلحة المصرية ، وبدور رائع للقوات البحرية الباسلة كان لزاما على القيادة العليا أن تكرم أبطالها الذين بنوا قواعد المجد وساهموا في صنع النصر ، لذا كان تكريم البطل الذي قاد قاد ملحمة انتصارات القوات البحرية المصرية فرقي إلى درجة الفريق أول بحري ، ومنح العديد من الأوسمة والنياشين تقديرا لكفاءته وخبرته القتالية العالية وإنجازاته العسكرية الباهرة أبرزها وسام نجمة الشرف وهو وسام رفيع يمنح لكل ضابط في القوات المسلحة يؤدي خدمات جليلة أو أعمالاً استثنائية تدل على التضحية والشجاعة الفائقة والفداء في مواجهة العدو ، وقد منح الرئيس محمد أنور السادات هذا الوسام لمجموعة من القادة والضباط لدورهم البارز في حرب أكتوبر 1973م ، وقد جاء الفريق أول بحري فؤاد ذكري في طليعة هؤلاء فقد استحق هذا الوسام عن جدارة واستحقاق بعد حرب أكتوبر المجيدة .

لقد كرمت الدولة هذا البطل الذي وهب حياته لخدمة وطنه وأبرز تكريم له على الانتصارات العسكرية الرائعة التي أحرز فيها ما لم يحرزه غيره أن مجلس الشعب المصري أصدر في حقه هو وأربعة من قادة حرب أكتوبر قانونًا يقضي بأن يظلوا في خدمة القوات المسلحة المصرية مدى الحياة ولا يتركون مناصبهم طيلة حياتهم ، لكنه كان بطلاً من طراز فريد لم يكن يسعى لموقع أو يطمع في منصب ، وكان الفريق أول بحري / فؤاد ذكري القائد

الوحيد في تاريخ الجيوش في العالم الذي ترك قيادة قواته طواعيةً واعتزل العمل مكتفيا بما قدمه لبلاده من تضحيات .

وتقدَّم رسميا لإعفائه من منصبه ليترك موقعه لغيره بعد أن أدَّى ما عليه في رحلة طويلة من العطاء لوطنه ختمها بحرب أكتوبر المجيدة ، وقُوبل طلبه هذا بالرفض لتمسك الحكومة به ، لكن أمام إصراره وتمسكه بموقفه استجابت الحكومة المصرية لطلبه .

ورأت الحكومة المصرية أن تكرِّمه فعينه الرئيس المصري محمد أنور السادات مستشارا للبحرية بدرجة وزير إلى أن اعتزل العمل السياسي ..



وفـــاتـه :

وبعد سنوات طويلة قضاها البطل المصري في العمل العسكري والجهاد المتواصل في خدمة وطنه وفي محاربة العدو الصهيوني البغيض يشاء الله تعالى أن يدخل في صراع من نوع جديد ، فقد ابتلاه الله تعالي بالمرض الذي أعياه طويلاً إلى أن تقرر سفره للعلاج بالخارج فالوطن لابد أن يكافئ رجاله المخلصين الذين ضحُّوا بحياتهم من أجله ..

وفي مستشفى لندن الدولي أخبره الجراح العالمي الإنجليزي بحقيقة المرض السرطاني الذي تملّك تماما من جسده ، فتلقى الخبر في شجاعة فريدة وصبرٍ جميل ، وعندما خرج الطبيب وقفت زوجة البطل أمامه تخاطب زوجها وتقول : " الآن أنت وحدك في الغرفة ، فتصرف كما تحب ! .. إبكِ إذا كنتَ تشعر بالحزن ! ولاتحبس دموعك !

فابتسم في شجاعة ، وقال : " ولماذا البكاء والدموع ؟! إنني مؤمن بقضاء الله ، قد يكتب الله لي الشفاء أو أموت .. لا فرق عني .. فقد أدَّيتَ واجبي والحمد لله " .

وفي مستهل عام 1983م أسلم البطل الروح إلى بارئها ، ورحل في صمت أسد البحار .. قائد القوات البحرية الفريق أول بحري فؤاد محمد ذكري رحمه الله تعالى وأثابه خير الجزاء على عطائه طوال سنوات عمره المديدة التي وهبها لوطنه وفي خدمته .

تواريخ هامة

- ولِد فؤاد محمد ذكري في العريش في 17 نوفمبر 1923م .
- تخرَّج في الكلية الحربية برتبة ملازم بحري في 2 فبراير 1946م .
- 1946م بدأ عمله في الوحدات البحرية العائمة بالفرقاطات البحرية وكاسحات الألغام .
- تولى قيادة قاعدة الإسكندرية البحرية .
- تولى قيادة المدمرة المصرية "القاهرة" ، ثم المدمرة المصرية "الظافر" .
- تولى قيادة لواء المدمرات البحرية المصرية بين عامي 1959م وحتى 1963م .
- تولى رئاسة شعبة العمليات الحربية بالقوات البحرية المصرية .
- تولى منصب قائد القوات البحرية المصرية في أعقاب هزيمة يونيو 1967م .
- قاد سلاح البحرية المصرية في حرب الاستنزاف التي بدأت بمرحلة الصمود عقب هزيمة يونيو 1967م مباشرة واستمرت حتى أغسطس 1970م مع وقف إطلاق النار .
- ضرب المدمرة الإسرائيلية "إيلات" وأغرقها في 21 أكتوبر 1967م .

- قام بتدمير الغواصة الإسرائيلية "داكار" قرب ميناء الإسكندرية في طريق عودتها من بريطانيا وذلك في نوفمبر 1967م .
- قام بإغراق سفينة التجسس الإسرائيلية في 12 مايو 1970م .
- تولّى قيادة القوات البحرية المصرية في حرب أكتوبر 73 وتولّت البحرية المصرية تأمين الجانب الأيسر للقوات البرية المهاجمة ، وغلق باب المندب أمام السفن الإسرائيلية ، كما قامت بالدور نفسه شرق البحر المتوسط في المنطقة الممتدة من قبرص إلى السواحل الليبية .
- حققت القوات البحرية مهامها القتالية بنجاح حيث أغرقت 29 قطعة بحرية للعدو الإسرائيلي علاوة على تدمير 12 طائرة هليكوبتر كانت تقوم بعمليات الإبرار البحري للسفن الحربية الإسرائيلية .
- رُقِّي إلى درجة فريق أول بحري تكريماً له على جهوده المشرفة في حرب أكتوبر 73 .
- منح الفريق أول بحري فؤاد ذكري وسام نجمة الشرف تقديراً لدوره البطولي في حرب أكتوبر 73 .
- أصدر مجلس الشعب قانوناً في حقه وحق أربعة من قيادات الجيش المصري ببقائهم في الجيش المصري مدى الحياة .

- تقدم الفريق أول بحري / فؤاد ذكري طواعية بطلب رسمي إعفائه من منصبه مكتفيا بما قدَّمه لوطنه ونتيجة إصراره إستجابت الحكومة المصرية لطلبه .
- عيَّنه الرئيس الراحل محمد أنور السادات مستشارا للبحرية على درجة وزير ، وظل في هذا المنصب حتى اعتزل العمل السياسي .
- أُصيب بمرض السرطان فسافر للعلاج بالخارج وذلك بمستشفى لندن الدولي .
- توفي الفريق أول بحري / فؤاد محمد ذكري في مستشفى لندن الدولي في مستهل عام 1983م ، ونقل إلى مصر ودفن بتراب الوطن بعد جنازة مهيبة .

المراجع والمصادر

1. بطولات حرب رمضان / محمد حسين طنطاوي .. ط1 ..

القاهرة : دار الشعب ، 1974م .

2. يوميات مذيع في جبهة القتال / حمدي الكنيسي .. ط1 ..

القاهرة : دار الشعب ، 1974م .

3. حرب أكتوبر 73 وإطارها الاجتماعي / محمد مصطفى الشعبيني ..

ط1 .. القاهرة : دار النهضة العربية ، 1974م .

4. 6أكتوبر الحرب الألكترونية الأولى / محمد عبد المنعم .. ط1 ..

القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م .

5. العمليات الحربية على الجبهة المصرية : جمال حماد .

6. مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر 1973 : المعارك الحربية على الجبهة المصرية / جمال حماد .. ط1 .. القاهرة : دار الكتاب المصري ، [19 .]

7. لمحات من حرب أكتوبر . صلاح عبد الحميد . مؤسسة دار الفرسان . القاهرة . 2009 .

8. وطني حبيبي / إبراهيم خليل إبراهيم .. ط1 .. القاهرة : دار الشعب ، [19 .]

مواقع النت

1 – http//www.almoarekh.com

2 - http//www.egyptiantalks.org

3 - http://wahet-aleslam.com

4 - http//:www.group73historians.com

فهرس

مقدمة... 1
بطلٌ عظيم لا ينساه الزمان : 4
المولد والنشأة : 7
سلاح البحرية قديمًا وحديثًا : 8
قيادته للبحرية المصرية :... 15
تدمير المدمرة الإسرائيلية "إيلات" : 16
بطولات البحرية المصرية :... 25
البحرية المصرية .. وحروب الاستنزاف : 26
جرائم إسرائيلية بشعة !! 29
دور البحرية في حرب الاستنزاف :... 31
الاستعداد لحرب أكتوبر 73 :.. 37
الحظر البحري المصري على البحر الأحمر : 44
حرب أكتوبر 73 :... 54
بطولات البحرية المصرية في حرب أكتوبر :... 66
بطولات رجال الضفادع البشرية المصرية :... 68
انتصارات أكتوبر على مستوي البحرية المصرية : 72
تكريم قائد سلاح البحرية المصري :... 73
وفـــاته : 76
تواريخ هامة 78
المراجع والمصادر.. 81
فهرس... 84